صلى الله عليه وسلم وقيل انما كني بذلك لانه كان له ولد من خديجة
رضي الله تعالى عنها يسمى القاسم المدح ضمن من تضمن كذا اشتمل عليه
اقسامي علينه بكسر الهمزة يعني الاقسام الاتية في نيل مطلوبي منه
صلى الله عليه وسلم مدح فرق بينه وبين الحمد بامور منها ان الحمد
على الجميل الاختياري والمدح عام ما لا اختيار للممدوح فيه كالحسن كالحسن
ذكرهما ومنها ان الحمد انما يكون بعد علم وتحقيق كما ان المدح يكون على
ظن وبصفة مستحسنة وان كان فيها نقص ما ومنها ان في الحمد
من التعظيم والفخامة ما ليس في المدح والحمد اختص بالعقلاء والعظماء
واكثر اطلاقا على الله تعالى وقول الكشاف انهما اخوان متناسبان لا مترادفان
قال الطيبي وقال السيد بل مترادفان واستدل له بكلام الفائق
وانتصر بعض المحققين للاول بما ليس هذا محل بسطه واكثر العلماء
على ان الحمد يختص بالاختياري والمدح اعم له وثنا هو القول الاخير
مرادف للمدح لانه لا يكون الا في الخير الاختياري وغيره المدح على ذلك
القول كذلك وبه لما تقرر ان عليه اكثر العلماء يندفع قول الشارح انما
مغزا من مراعاة التطير من الجملة وعليه يحمل كلام الناظم اما المدح
والحمد ففيهما تقابل او مراعاة التطير او ترادف بالعلوم اي اقسم
عليك بها لتشفعن لي بما يؤمنني من كل مكروه بان يعطيني الله الامان
منه وكذا يقال في الاقسام الاتية فالمراد بها هنا الشفاعة والاستعطاف
ليجار سواله ومن ثم قال بعض اصحابنا في اقسم واقسمت عليك
لتفعلن كذا انه لا يكون يمينا الا ان نواه وجعله اول الاقسام لان
مرتبة العلم لا اعلى منها بل ولا مساوي لها ومن ثم لم يؤمر صلى الله عليه وسلم

بالسوال

١٨٣

بالعلم التي علمك من الله بلا كاتب لها املاء ومسير الصبا تبتصر كَ شهرا فكان الصبا لديك رخاء

بالسوال للزيادة مما هو عليه الا في العلم وقل رب زدني علما وهو صفة يتجلى
بها المذكور لمن قامت به تجليا يمنع من احتمال النقيض التي تنزلت
عليك من الله حال كونها بلا كاتب من الكتب وهو الجمع وانما المومل
لها اليك املا اي اقراها جبريل وهذا الذي قررته في اعراب هذا البيت
اولى مما سلكه الشارح فتامله وبين القاسم والاقسام جناس مطلق والكاتب
والاملا طباق واقسم عليك بما اوتيته ايضا من مسير الصبا وهي
الريح التي مهبها مطلع الشمس عند استوا الليل والنهار ويطلق على
ما يهب من يمين هذا المطلع الي قريب سهيل ويساره الى قريب
القطب الشمالي ولهذه الريح الربين في نصرته صلى الله عليه وسلم في وقعة
الخندق المسماة بالاحزاب كما مر بنصرك اي بسببه وهو الرعب
الذي قطع قلوب اعدايه واخذ شوكتهم وبدد جموعهم شهرا مقتبس
من قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور مع قوله صلى الله
عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر الحديث ومنها يعلم ان الصبا كانت تنشر بسبب نصره صلى الله
عليه وسلم وهو الرعب اي الخوف منه المزعج لاعدايه مسافة
شهر من ساير نواحي المدينة فلم يرفع احد منهم راسا الا اختطفتها
لوامع سيوف نصره صلى الله عليه وسلم وقواصف اسنة قهره عليه
الصلاة والسلام والتحديد بالشهر اشارة الى ان ما يستولي عليه لا تزيد
مسافته في حياته صلى الله عليه وسلم على شهر فلا ينافي ان ملك امته يزيد
عن شهر بكثير واحترازا عن غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان
رعبهم وان وجد لا يصل لهذه المسافة وفي رواية ونصرت على العدو بالرعب

Copyright King Saud University